SEBHA UNIVERSITY JOURNAL OF HUMAN SCIENCES VOL.20 NO. 3 2021
DOI: 10.51984/JOHS.V20I3.1496

جامعة سبها للعلوم الإنسانية مجلة
Sebha University Journal of Human Sciences

Journal homepage: https://sebhau.edu.ly/journal/index.php/johs

العلاقات الاجتماعية بين إقليم فزان و إقليمي طرابلس وبرقة في العهد الإسلامي (ق2-10 هجري)

حنان إبراهيم محمد كحول الورفلي

قسم التاريخ، كلية الآداب،جامعة بنغازي، ليبيا

الكلمات المفتاحية:

العلاقات الاجتماعية
فزان
برقة
طرابلس

الملخص

إقليم فزان يتمتع بموقع جغرافي هام أسهم في نشر الإسلام في النواحي والمناطق الأفريقية المحيطة به. وهو مجتمع ريفي ويتسم هذا الإقليم بالطابع الصحراوي، ومع ذلك لم يمنع الناس من الاستقرار به، حيث توجد به الجبال والأودية وبعض الواحات، و قد كانت مدينة زويلة عاصمة هذا الإقليم في العهد الإسلامي و تسمى زويلة بنى الخطاب الذين ملكوا فزان من أول القرن الرابع الهجري الى سنة 306هـ. ويتميز أهل هذا الإقليم بعاداتهم الاجتماعية الخاصة بهم في إقامة الأعياد والأفراح والمآتم والتي لا تختلف كثيراً عن العادات الاجتماعية في باقي الأقاليم .لذلك تناول هذا البحث التعريف بمظاهر الحياة الاجتماعية في الأقاليم الليبية فزان وطرابلس وبرقة، خلال الحكم الإسلامي، والعلاقات بينهم، وذلك من خلال دراسة الطبقات الاجتماعية والعادات والتقاليد لكل إقليم؛ خاصة وأن الأقاليم جميعها يتحدثون اللغة العربية باستثناء عدد قليل نهم يتحدث إلى جانب اللغة العربية يتحدثون اللغة البربرية ولغة الطوارق . هذا إلى جانب معرفة ما يتميز به كل إقليم ليعكس مظاهر الحياة الاجتماعية فيه ومعرفة مدى الترابط والتوافق والاختلاف في الأقاليم .و كان هدف الباحث من هذه الدراسة التعرف على العادات والتقاليد التي تعكس واقع الحياة الاجتماعية داخل الأقاليم الليبية، خاصة وأن العلاقة الاجتماعية بين الأقاليم الليبية كانت مرتبطة بعضها ببعض خلال الحكم الإسلامي. تكمن أهمية وأسباب اختيار الدراسة في الوقوف على التاريخ الاجتماعي لليبيا وإبرازه ونبين مدى التماسك والترابط بين أفراد أقاليمه خاصة وأن أغلب الدراسات اهتمت بالجوانب السياسية والاقتصادية، ولم يظهر إلأجانب بسيط عن الحياة الاجتماعية التي تعتبر من الموضوعات الحيوية لذلك سلطت الضوء عليها. وقد اتبعت المنهج التاريخي السردي وتحليل المعلومات للوصول إلى نتائج تفيد البحث.

Social relations between The fazzan region and it, s residence in Tripoli and berga in the Islamic ea

Hanan Ibrahim mohamed Kahoul alwerfaliy

History Department, Faculty of Arts, University of Benghazi, Libya

Keywords:

social relations
Fezzan
Cyrenaica
Tripoli

ABSTRACT

The Fezzan region has an important geographical location that contributed to spread of Islam in the surrounding African regions and aspects. It is a rural community and the people of this region have a desert character. Nevertheless, it did not prevent people to settling in it. Where there are mountains, valleys and oases, and the city of Zuweila ,was the capital of the region ,Fezzan in the Islamic era ,and zuwayla developed the bani al-khattab who owned Fezzan from the beginning of the fourth century ah to the year 306 ad they are distinguished by their own social habits in holding feasts, weddings and funerals , which do not differ much from the social customs in the rest of the regions. They are distinguished by their own social habits in holding feasts, weddings .and funerals, which are not different from the social habits in other regions Therefore, I dealt with in this research showing the aspects of

*Corresponding author:
E-mail addresses: hananalwerfaliy661@gmail.com

Article History : Received 08 August 2020 - Received in revised form 17 November 2020 - Accepted 20 December 2020

social life in the Libyan regions of Fezzan, Tripoly and Barga. During the Islamic judgement and the relation between them, through the study of social classes, habits and traditions for each region, especially since all regions speak Arabic with the exception of a few of them speaking in addition to the Arabic language, the Berber and Tuareg language. This is addition to knowing what each region characterized to reflect the aspects of social life in it and to know the extent of .interconnection, agreement and difference in the regions And my goal of this study was to know the habits and traditions that reflect the reality of social life within the Libyan regions, especially since the social relationship between the .Libyan regions was linked to each other during the Islamic judgement The importance and the reason for choosing the studying lies in standing and highlighting the social history of libya and showing the extent of cohesion and interconnection between the members of its regions, especially since most of the studies were concerned with political and economic aspects and only a small aspect was shown about life, which is considered one of .the vital topics, so I highlighted it I followed a historical narrative method and analysing the information to arrive at results .that benefit the research.

المقدمة

يتمتع إقليم فزان بأهمية جغرافية وتاريخية عبر العصور حيث ورد ذكره في بعض المصادر والمراجع على شكل معلومات متناثرة ومشتتة ينتابها الغموض في بعض الأحيان . ولكن مع ذلك يعدّ إقليم فزان ذا دور كبير في التاريخ الإسلامي باعتباره حلقة وصل بين السودان الغربي والمشرق الإسلامي وكذلك بين السودان الغربي والسودان الأوسط وشمال أفريقيا ما جعل هذا الإقليم يلعب دور بارز في التاريخ بصفة عامة.[1]

فمن الناحية الجغرافية يعد إقليم فزان جزء من أقاليم ليبيا الرئيسية المتمثلة في برقة في الشرق وطرابلس في الغرب وفزان في الجنوب[2]، وتقع فزان في الجزء الجنوبي من ليبيا بين خطي عرض 32° و8° شمالاً[3]، ويحدها من الشرق بحر الرمال [4] – كثبان رملية عالية – ومن الجنوب بلاد السودان الأوسط [كانم - برنو] وغرباً السنغاي وجنوبا شرقي دارفور.[5]

وكانت فزان في القرن الخامس قبل الميلاد تُسمى امبراطورية جرمة.[6]وكانت تتحكم بطرق القوافل التجارية مع أهل قرطاجة والإمبراطورية الرومانية والدول الإفريقية، وفي القرن الرابع عشر عرفت باسم (أولاد محمد) وكانت مرزق عاصمتها[7]، وفي القرن السابع عشر أي في العهد العثماني تم احتلالها من قبل إيطاليا ثم فرنسا طمعاً في خيراتها؛ ولكن الإقليم لم يرضخ بل كانت تسري به روح المقاومة والدفاع،[8] ومن أشهر مدن فزان: القطرون ،ودان ، زويلة ، سوكنه، هون ومدينة سبها عاصمة الإقليم ،هذا إلى جانب أن الإقليم يتكون من عدة قبائل كالطوارق والتبو والأمازيغ والعرب إلى جانب السكان الأصليين .[9] ولكل هذه المكونات عاداتهم الاجتماعية الخاصة بهم سواء في الملبس أو الأطعمة أو في إقامة المناسبات .

أصل التسمية "فزان "

أما التسمية تعددت الآراء والروايات بين المؤرخين في تحديد التسمية الدقيقة لإقليم فزان فمنهم

من يرجح أنه يعود إلى التسمية اللاتينية فازانيا (**phasania**) نسبة إلى فزان بن حام بن نوح وهناك من ينسبه إلى الرومان عندما استولوا عليها عام 19 ق.م وأطلقوا عليها فزانيا نسبة إلى القائد الروماني فزان[10]. والبعض الأخر يرجعها للعهد الإسلامي :

" فزان بفتح أوله ، وتشديد ثانيه ، وآخره نون : ولاية واسعة بين الفيوم وطرابلس الغرب ، وهو الإقليم الأول ، وعرضه إحدى وعشرون درجة ، سميت بفزان بن حام بن نوح عليه السلام ، بها نخل كثيروتمركثير، ومدينتها زويلة السودان والغالب على أهلها السواد" [11]

ويقول الدناصوري في كتابه جغرافية فزان : إن كلمة فزان كلمة محلية اكتسبت الطابع اللاتيني حيث تداولها الرومان في دوائرهم الرسمية داخل الإمبراطورية الرومانية، من هنا نعرف أن اسم فزان موجود منذ القدم وهي كلمة تنسب إلى المنطقة وليس السكان أي (الفزازنة) فهم لذلك ينسبون إلى قراهم وليس قبائلهم .[12]

وتقع فزان في الصحراء الكبرى وتمتاز بوجود بعض الأودية الجافة ، بالإضافة إلى البحيرات المالحة مثل بحيرة قبرعون وبحيرة الطرونة وبحيرة واو الناموس وأكبر مُدنها سبها .[13] وتتميز بارتفاع درجات الحرارة صيفاً وقلة الأمطار شتاء .[14] ولم يمنع ذلك أن تكون مستقراً للعديد من السكان الذين استطاعوا أن يكونوا لأنفسهم مظاهر اجتماعية خاصة بهم ، تميز كل مكون سكاني عن غيره في هذه الأقاليم على النحو التالي :

– **مكونات المجتمع الليبي وطبقاته :-**

نجد المجتمع في إقليم فزان ينقسم إلى ثلاثة طبقات تتقدمها طبقة الفقهاء والقضاة ورجال الدين ، وطبقة التجار وكبار موظفي الدولة ، والطبقة العامة الذين ازدحمت بهم مُدن فزان بمختلف الأجناس وقد ذكر اليعقوبي أنه : "**كان بها أخلاط من أهل خراسان ومن البصرة والكوفة** "[15]. ولكن فيما بعد كان سكانها خليط من أصول عربية و بربرية و سودانية

1- **طبقة الفقهاء والقضاة :-**

تمثلت هذه الطبقة في إقليم فزان بمكانة بارزة باعتبارهم وجهاء وأعيان المجتمع وكانوا وسطاء خير في حل المنازعات والخصومات بين الأسر والقبائل سواء المشاكل التي تتعلق بأمور الزواج أو الطلاق أو المواريث ولم يتمكن العرف من حلها فإن الأطراف المتنازعة تلجأ إلى القضاء .[16]

أما في إقليم برقة فدور طبقة الفقهاء دور ترشيدي أي إرشاد الناس لممارسة العبادات بشكل صحيح وفق ما جاءت به تعاليم ديننا الإسلامي ، وينضوي تحت هذه الطبقة في برقة بعض رجال الدين الذين عرفوا بمؤلفاتهم الدينية والفقهية ، ومن أمثال ذلك العالم الفقيه" ابو عبد الله محمد بن حسن الزويلي المتوفي في سنة 383هـ رحل الى كل من المشرق و المغرب للدراسة

، و كان من أهل العلم و القرآن و الفرائض و قد كان يجلس في مؤخر الجامع و يجتمع اليه الناس و يفتى في المسائل و توفي و له من العمر 85سنة" . [17]

أما طرابلس عرفت بطبقة رجال الدين وتتكون من القاضي والمفتي وخطباء المساجد والأئمة، وكانت هذه الطبقة متمكنة في علوم اللغة العربية والدين الإسلامي، وكانوا على درجة كبيرة من التقوى والنزاهة ومهمتها الإفتاء في القضايا ذات الصلة بالدين ، و هذه الطبقة موضع ثقة من قبل الدولة لذلك كانوا يشكلون بمثابة الطبقة الروحية في المجتمع الطرابلسي .[18]

2- **طبقة التجاروكبار موظفي الدولة** :-

تعد طبقة التجار من أهم الطبقات الاجتماعية حيث تتكون في المجتمع الفزاني من أصحاب الأملاك وهم يترددون على مجالس السلطان ويعيشون حياة رفاهية ويتصرفون في عدة أمور داخل الإقليم ومع ذلك يتعاملون ببساطة مع عبيدهم أو من هم أقل منهم . [19] وتضم هذه الطبقة العاملين في دواوين الدولة وتضم أيضاً الموظفين والصناع والرعاة وغيرهم .

أما في المجتمع البرقاوي يطلق عليها الطبقة الحاكمة وتتمثل في عدد من مشائخ القبائل الذين استحوذوا على الأراضي الزراعية الخصبة التي يقوم بزراعتها واستصلاحها فلاحون مقابل حصولهم على حصة من الإنتاج . ومثال على ذلك واحة أوجلة شهدت نظاما طبقيا نتج عنه ظهور طبقة النبلاء الذين أصبحوا يمثلون الطبقة الحاكمة في الواحة . [20]

أما في الإقليم الطرابلسي ظهرت طبقة الأعيان أيضا، وكانوا يملكون العقارات والأملاك ، وكانت هذه الطبقة كغيرها من الطبقات تتمسك بعادات وتقاليد خاصة بهم كتمسكهم بألقابهم مثلا ،[21] وطبقة التجار في طرابلس تلتقي على قدم المساواة مع طبقة الأعيان في العادات والتقاليد و جميع من انضم لهذه الطبقة من أسر عريقة لها تاريخ مشرف . [22]

3- الطبقة العامة :-

وهم يشكلون غالبية المجتمع الفزاني أي فئة العبيد الذين اعتمد عليهم معظم السكان في إدارة كافة الأعمال من زراعة وتجارة وصناعة .[23]

وفي برقة أيضا تمثل هذه الطبقة كإقليم فزان غالبية السكان وهي تضم لديهم أهل الحرف من التجار والفلاحين والرقيق الذين اعتبروا أهم شرائح هذه الطبقة وقد اكتظت مدينة زويلة بهم لكونها أهم محطات تجميعهم من السودان في برقة ، فالفلاحون يزرعون الأرض مقابل حصولهم على أجر ماديّ أو جزء من الإنتاج وهي فئة مهمشة بسبب حالة البؤس التي يعيشها أغلبهم . كما اشتملت هذه الطبقة أيضا على فئة الرعاة ومربي المواشي الذين تعرضوا في بعض الأحيان لكوارث طبيعية كالأمراض والأوبئة أو عدم هطول الأمطار فيؤدي ذلك إلى هلاك ماشيتهم من ثم هلاكهم . وتنضوي تحت الطبقة العامة أيضا فئة المتسولين وهي فئة مهمشة في برقة نظراً لظروفهم السيئة التي جعلتهم يستجدون قوافل المسافرين من أجل الحصول على قوتهم ، وكذلك فئة الدجالين والسحرة من فئات هذه الطبقة في الإقليم كما تعد فئة اللصوص وقطاع الطرق من أهم فئات العامة في برقة حتى أن الحجاج لم يسلموا من أذاهم ، كل هذه الفئات كان هدفها الحصول على قوتها . [24]

أما في إقليم طرابلس فتمثلت في طبقة العوام لديهم لتشمل أيضا غالبية المجتمع الطرابلسي بنسبة 95% وكانت يقع على أكتافها مثلها مثل إقليمي فزان وبرقة ثقل بناء المجتمع الطرابلسي ، وكان يغلب على هذه الطبقة الأمانة والنشاط في العمل وهي تضم أيضا الزراع والتجار والصناع .[25]

نستنتج من ذلك أن فئات المجتمع الليبي تتكون من ثلاث طبقات متشابهة تحمل نفس المهام وكان لكل هذه الطبقات عادات وتقاليد اجتماعية خاصة بهم . وسيحاول البحث من خلال ذكرها التعريف بمدى التشابه والاختلاف بين هذه العادات الاجتماعية في الأقاليم الليبية .

- العادات والتقاليد الاجتماعية في الأقاليم الليبية:-

فالأسرة تعتبر نواة أي مجتمع وأساسه فمنها يولد الفرد ويتربى على تقاليده وعاداته ، والأسرة هي أساس بناء المجتمع باعتبارها منظومة اجتماعية دينية مهمة لها أحكامها وقوانينها وقيمتها ؛[26] لذلك فإن الأقاليم الليبية كغيرها من المجتمعات الأخرى تعتمد بالدرجة الأولى على النظام الأسري سواء كانت الأسرة صغيرة وتشمل الزوج والزوجة أو الأسرة الكبيرة وتشمل الزوج والزوجة والأولاد وزوجاتهم والأحفاد ، وكانت الميزة التي تجمعهم أنهم يقطنون في بيت العائلة – بيت الجد – أو يقطنون في بيوت متقاربة من بعضها وتقسم الأعمال فيما بينهم. . [27]

فالعادات والتقاليد كانت أكثر شيئا يسيطر على الأسرة وهي مجموعة من الأفكار والعادات الموروثة والآراء التي تختلف من جيل إلى جيل ، وكانت هذه العادات والانطباعات وراثية عن الجد الأكبر في العائلة أكثر من كونها عقيدة تهيمن على عقل البشرية . [28] وقد صنعت هذه الأسر في كل الأقاليم بعض العادات الخاصة بها مثل:

1- **عادات الزواج** :-

الزواج ظاهرة اجتماعية ويعتبر من أقدم النظم الاجتماعية فمن خلاله تشكل النواة الرئيسية للمجتمع الإنساني وهي الأسرة .[29] فالزواج يبدأ بمراسم الخطبة ويسمى الاتفاق ويتخذ من خلاله موعد لعقد القرآن أي ما يسمى بقراءة الفاتحة [30] ثم يأتي ما يعرف بيوم التعريكة في بعض واحات فزان بينما إقليمي برقة وطرابلس عرف يوم الحناء – تزين يدي العروس وأرجلها بالحناء – ويأتي أهل العريس في المساء لحضور حناء العروس في وسط دقات الطبول وسماع الزغاريد والأغاني والرقص المسمى التخمير – أي الرقص حول العروس ورفع اليدين باتجاه اليمين واليسار- ثم يأتي يوم نقل العلاقة في النهار وهي عبارة عن قفة من سعف النخيل بها أدوات الزينة الخاصة بالعروس والعطور والهدايا والبخور ، ثم يأتي يوم الكسوة – ملابس العروس وأحذيتها – ثم يأتي يوم المرواح – الزفة – حيث يمشط شعر العروسة بخلطة عطرية -الجدرة – ثم تجهز العروس بموكب حاشد من الرجال والنساء لنقل العروسين إلى منزلهما ثم اليوم

التالي الصباحية تدق الطبول وتطلق الزغاريد لحضور أهل العروس وتستمر مراسم الزواج لمدة أسبوع .[31]

لذلك فإن مراسم الزواج تكاد تكون متشابهة في الأقاليم الليبية حيث تنقل العروس من بيت أبيها إلى منزل زوجها في المساء تصحبها مجموعة كبيرة من النساء ويحملن مصابيح مضيئة ويطلقن الزغاريد ' أما الحفلة فكانت تختلف من إقليم لأخر ومن منطقة لأخرى كل حسب عاداته وتقاليده .[32]

ولكن كل الأقاليم تتشابه في أن مناسبة الزواج ملتقى الأسر حيث يتجدد فيها اللقاء بينهم ويجتمعون في مكان واحد سبق أن أشرنا إليه هو بيت كبير للعائلة وحتى العادات في حد ذاتها تختلف من منطقة لأخرى.[33]

وبذلك تعد عادات الزواج من أهم الموروثات الاجتماعية ، وأيام الزواج سواء يوم الحناء أو يوم الكسوة والملابس التقليدية كلها سمات تميز الزواج في ليبيا والاختلاف كان في طريقة الأداء ويرجع ذلك لطبيعة المنطقة التي يقام فيها العرس .

2- **الأعياد :-**

تتشابه الأقاليم الليبية في هذه المناسبة كونها فرصة لتجمع الأسرة مع الاختلاف البسيط بين إقليم وآخر بخصوص بعض التقاليد المتبعة في الاحتفال بالعيد ، فهم مشتركون في عيد الفطر عند رؤية الهلال ويوم عرفة في عيد الأضحى ثم يذهب كل فرد إلى منزله لذبح الأضحية ثم تعلق وفي اليوم التالي تقطع ويصنع القديد والعصبان ، حيث كانوا في الأعياد يجهزون الملابس الجديدة والحلويات وتذكر المدائح والأذكار في المساجد والساحات المخصصة لصلاة العيد، حيث يجتمع الأقارب والأصدقاء والجيران ويتصافحون ، وكذلك يحتفلون أيضاً بالمولد النبوي الكريم حيث تقام حلقات الذكر وإشعال القناديل والخروج للشوارع ؛هذا فضلا عن احتفالات شهر رمضان المبارك ويوم عاشوراء وليلة الأسراء والمعراج كل حسب عاداته وتقاليده.[34]

3-المآتم :

أما عاداتهم التي تقام في المآتم في الأقاليم الليبية فهي متشابهة حيث يأتي الأهالي إلى أهل المتوفى ويواسونهم ويقومون بمساعدتهم في تجهيز الميت وغسله وإعداد القبر ومنهم من يعد الكفن .[35] أما طقوس الدفن يوضع الجسد في النعش ويغطى بالقماش ويتلى عليه آيات قرآنية ويُصلى عليه وبعد الصلاة يتجه المصلون إلى المقبرة حيث يحمله أصدقاؤه وأهله ليتم دفنه .[36] حسبما أمر الإسلام بذلك مما جعل هذه المراسم تتشابه في كل الأقاليم .

4- إعداد الطعام :-

اشتهر كل إقليم بطريقته في إعداد الطعام أو نوع الطعام المعتمد عليه في حياتهم اليومية؛ ولكن العامل المشترك بين هذه الأقاليم أن كل إقليم اعتمد في إعداد طعامه على ما ينتج أو يزرع في هذا الإقليم ، فإقليم فزان اشتهر بزراعة النخيل لذلك اعتمد أهل فزان في طعامهم على ما يصنع من الفتات والعصيدة والهريسة ، كما اشتهر بزراعة الشعير فكان من أطعمته أيضا الزميتة والروينة وغيرها من الأكلات الشعبية حيث يقول الإدريسي عن أرض فزان والواحات الجنوبية في إقليم فزان بأن " **عندهم تخيلات ويزرعون الذرة والشعير**" . (37)

أما أهل برقة يعتمدون في إعداد طعامهم على الدقيق ويصنعون من خلاله الخبز و الجرادق وفطيرة والعصيدة والبازين ، وعرفوا أيضا الكسكسي واللبن 'كما اشتهر أهل الواحات في جنوب برقة أوجلة وزويلة ..... بالتمر والفتات الذي يتكون من رقاق الخبز وعرفوا التوابل .[38] أما إقليم طرابلس يعتمدون في طعامهم أيضاً على البازين و الزيتون والنخيل والشعير والفواكه المتنوعة .[39]

صحيح أن عادات إعداد الطعام تختلف من إقليم إلى أخر لكن أهالي هذه الأقاليم يشتركون في العديد من الأطعمة ويشتركون كذلك في أنه إذا دخل عليهم ضيف وهم يأكلون الطعام يدعونه لمشاركتهم في تناوله معهم .[40] كذلك كان يغلب عليهم روح التعاون والألفة والمحبة والكرم التي دعا إليها الدين الإسلامي .[41]

فنجد هذه العادات موجودة عند السكان الأصليين و بدخول الإسلام إلى فزان وبرقة وطرابلس أكد الإسلام على ضرورة إقامة بعض هذه العادات كإكرام الضيف والاحتفال بالزواج والأعياد وفقا لتعاليم الدين الإسلامي والتي كان من بينها التميز في اللباس وطهارة الثوب عند إقامة مثل هذه المناسبات وخاصة في عيد الفطر والأضحى .

5- اللباس:

تميز سكان الأقاليم الثلاثة بالبساطة في اللباس ولكن اهتمامهم الأكبر كان بنظافتها لقول ابن حوقل " **كان أهالي طرابلس يهتمون ...بنظافة الاغراض – الثياب والأحوال ويتميزون بالتجمل في اللباس وحسن الصور**"[42]

يتكون ملبس أهالي طرابلس باللباس القصير ويشمل : الصدرية – فرملة – زبون وتتكون هذه الملابس من ألوان مختلفة ، وفي المناسبات يرتدون عباءة مطرزة بالذهب ويكون السروال فضفاضاً ويصنع من الحرير أو القطن . أما اللباس الطويل يشمل أيضاً الصديرية والفرملة ويلبس فوقها قفطان – هو رداء فضفاض طويل مطرز عند الصدر والأكمام - ويرتدون أيضاً غطاء الرأس أو العمائم ، أما النساء يرتدين عباءة تلف الجسد كله والرأس لا يظهر من صاحبته سواء عين واحدة ، كما يرتدين أحذية حمراء[43] أما النساء في برقة يصف العبدري بقوله :-

" **ومن العجب عندهم أن كل إمرأة لابد لها من خرقة تسدلها على وجهها ، يسمونها البرقع ، وهي تتخلل الناس مكشوفة الرأس والأطراف حافية القدمين لا تهتم بستر سوى وجهها كأن ليس لها عورة سواه ، فلا تزال تلك الخرقة عرضة للأوساخ ، ومرصداً لعارض الأوساخ ، لا تصان فتماط عن الذقن ، ولا تنزع فتماص-غسل الثوب غسلا لينا- ، من درن حتى تصير أوسخ من عرض اللئيم ، و أقبح من وجه الشيطان الرجيم فتفاجئ العيون من ذلك بأشوه منظر يرى ، وتسمع الأذان من وصفها أقبح حديث جرى**" [44]

والمقريزي عند حديثه عن برقة بقوله :-

" **وثياب أهلها حمراء دائماً**"[45]

أما عن عادات الملبس في إقليم فزان فيتكون لباس الرجال من قميص وسروال ليس فضفاضاً يغطي أسفل الجسد وهو طويل حتى القدم ويلبس فرملة والزبون وأحياناً البرنوس [46] والجرد ويلبسون حذاءً خفيفاً يطلق عليه

البلغة ، أما النساء فيرتدين ثوباً مطرزاً بالحرير والملحفة والقفطان ، ويحرصن على اقتناء الحلي والأقراط والخواتم [47]

يمكن القول بأن الأقاليم الليبية تشابهت في اللباس في كونها تصنع من الصوف وأحذيتهم تصنع من الجلود ؛ ويعد الجرد من أشهر ألبسة هذه الأقاليم وهو نسيج صوفي أو حريري أبيض اللون ، كما استخدمت هذه الأقاليم سواء في إقليم فزان أو إقليمي برقة وطرابلس أغطية الرأس المعروفة بأسماء مختلفة حيث تعرف بالشاشية والشنة والطاقية وجمعها تحمل نفس الصفة والاختلاف يكمن في التسمية فقط . [48]

6- المرأة :

لها دور كبير ومتشابه في جميع الأقاليم لقيامها ببعض الأعمال الاقتصادية التي تساعد على سير الحياة اليومية تتمثل في رعي الماشية و زراعة الأرض حيث يقمن بفلاحة الحقول ويسقن الحمير – أكرمكم الله – ويصنعن الحُصر والسلال هذا بالنسبة للحضر هذا إلى جانب أعمالهن اليومية ، أما نساء المدن تتمثل أعمالهن في طحن الحبوب وإعداد الطعام ونسج المنسوجات . [49]

7-فنون العمارة :-

أما المساكن تختلف على حسب الحالة المادية لحياتهم فمنهم الحضر الذين يسكنون المدن ومنهم الرحل الذين تبنى بيوتهم من الطوب ويسقفونها بالخشب وفروع الأشجار[50] وأيضاً تبنى بيوتهم من القياطين [51] والخيام والبيوت من الشعر والوبر ، حيث تختلف طبيعة المساكن بين إقليم فزان وإقليمي برقة وطرابلس التي اعتمدت غالبية بناء مساكنها على الحجارة والطوب وخاصة المطلة على البحر[52]. وقد تحدث بعض الجغرافيين والرحالة الذين مروا ببرقة وطرابلس عن عمرانها وجمال مبانيها وشوارعها فيقول ابن حوقل عن مدينة إجدابيا وعن المواد التي استخدمت في بناء دورها ومنازلها :-

"وبناؤها بالطين والأجر وبعضها بالحجارة .."

ووصف سرت : **" بأن عليها سوراً مبنياً من الطين "** [53]

وكذلك توجد لديهم الحمامات والفنادق التي تعدّ من مظاهر الحياة الاجتماعية أيضاً في كلا الإقليمين وقد ظهرت بوضوح في كل من سرت وإجدابيا وطرابلس لأنها كانت مراكز للتجارة وملتقى طرق القوافل التجارية البرية ومرسى للتجارة البحرية في فترة من الفترات وكان الغرض من ذلك للاستراحة والراحة . [54]

كما حظيت طرابلس باهتمام كبير من المؤرخين والجغرافيين لما تمتاز به من استقامة واتساع ونظافة شوارعها حيث :-

" ورأيت شوارعها فلم أرَ أكثر منها نظافة ، ولا أحسن اتساعاً واستقامة ، وذلك أن أكثرها تخترق المدينة طولاً وعرضاً من أولها إلى آخرها على هيئة شطرنجية ، فالماشي يمشي بها مشي الرخ خلالها " [55]

فنستنج أن المباني في كل من إقليمي برقة وطرابلس كانت عبارة عن مساكن مبنية من الحجارة والطين خاصة القريبة من البحر، والخيام والقياطين في الجنوب لأنهم يعتمدون على الرعي . إلا أن كل الأقاليم كانت متشابهة في بعض المباني كالمساجد التي اعتمدوا في بناءها على نظام معين عادة ما يكون بالطوب ، والطين وأسقفتها تتكون من جذوع النخل والطين والحجر الجيري مثل المسجد العتيق بأوجلة . [56]وهو من أهم المعالم التاريخية للمدينة بني في بداية الفتح الإسلامي لشمال أفريقيا عام 666م ، وجامع مدينة براك وجامع الحناشي بمرزق وجامع الناقة بطرابلس . [57] مما يؤكد على الوحدة الدينية التي حققها الدين الإسلامي داخل الأقاليم الليبية فمثل ما تشابهت هذه المساجد في عمرانها فهي تشابهت في هدفها وهو نشر الدين الإسلامي داخل هذه الأقاليم .

فالأقاليم الثلاثة مسلمة على مذهب الإمام مالك حيث يؤم المصلين القاضي في البداية أو من ينوب عنه الإمام في حالة غيابه وكان لديهم مؤذن يقوم بالأذان ويدعو الناس للصلاة ، [58]وكانت توجد لدى الأقاليم الثلاثة الزوايا - المساجد والأضرحة – التي كان لها دور كبير في تعلم الدين واللغة العربية ومنها ظهرت المعابر العلمية وكان للزوايا دور كبير في المحافظة على بعض العادات والتقاليد التي تمثل قيماً اجتماعية، [59]والمساجد بيوت الله في الأرض تخصص للصلاة والذكر، وهي بنيت من الحجارة والطين وأسقفتها كانت من جذوع النخيل كما أشرت إليها في الأسطر السابقة وكانت تفرش بالحصر وتشتمل على الصومعة وقناديل النور والماء للوضوء ثم بعد مرور الوقت بنيت المساجد من المباني الحديثة .[60]إلا أنها احتفظت بجهدها الأصلي الذي اعتمد على الطراز الإسلامي في الإنشاء منذ دخول الإسلام إلى ليبيا حتى وقتنا الحالي ، كما احتفظ المسجد بدوره الديني والاجتماعي داخل هذه الأقاليم .

الخاتمة :-

وبعد هذه الدراسة توصل الباحث إلى عدة نتائج أهمها :

1- أن مكونات المجتمع في ليبيا تتكون من العديد من الطبقات وإن اختلفت في الأصل فهي لا تختلف في العادات والتقاليد الاجتماعية .

2- يعتمد المجتمع الليبي في أقاليمه بالدرجة الأولى كغيره من المجتمعات على الأسرة الصغيرة التي تتكون من الزوج والزوجة ثم تتزايد حتى تتكون القبيلة وهي إحدى معالم المجتمع الليبي .

3- يتضح من خلال المناسبات الاجتماعية بأن المجتمع الليبي تسود فيه روح المحبة والتعاون والكرم.

4- نستنتج أيضاً أن البحث قدم صورة حقيقية بسيطة عن العادات والتقاليد في المجتمع الليبي التي تعكس واقع الحياة فيه ، وهذه العادات والتقاليد أصبحت تتوارث جيل بعد جيل فيساعد هذا على تنمية العلاقات وترابطها بين الأفراد على مر الزمان .

5- كل الأقاليم اعتمدت على ما تنتجه أو ما يصل إليها عن طريق التجارة .

6- تميزت الأقاليم الثلاثة بالكرم وحسن المعاملة وخاصة أن الأقاليم تتمتع بأهمية كبيرة في العالم الإسلامي ،فهي تمثل مراكز تجارية تجلب إليها التجار والحجاج والعلماء من كل مكان .

7- لا يخفى دور الدين الإسلامي في دعم هذه العادات الاجتماعية التي تدعو إلى الترابط الاجتماعي الذي دعا إليه في العديد من آياته قال تعالى : " يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم

شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير " سورة الحجرات ، الأية : 13

8- لم يميز الدين الإسلامي إقليم عن غيره فقد انتشر هذا الدين في كل الأقاليم ، فحقق بذلك وحدة الدين

ومن ثم وحدة اللغة التي أسهمت في دمج وتوحيد كل الأقاليم رغم اختلاف مكوناتهم .

الهوامش

1) الحافظ عبد الكريم سليمان ، الدور السياسي والحضاري لفزان في القرن الثامن الهجري وأثره في دول الجوار ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة أم درمان ، السودان ، 2007م ، ص2

2) محمد سليمان أيوب ، مختصر تاريخ فزان منذ أقدم العصور ، المطبعة الليبية ، طرابلس ، 1967 م ، ص11

3) جمال الدين الدناصوري ، جغرافية فزان ، دار ليبيا ، بنغازي ، 1967م ، ص6، 18.

4) أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، مطابع كوستاتوماس ، القاهرة ، 5 /280.

5) الدناصوري ، المرجع السابق ، ص 18.

6) جرمة :- مدينة تقع في وادي الحياة بإقليم فزان كانت عاصمة للجرامنت ، وظلت عاصمة من القرن الأول الميلادي إلى القرن السابع الميلادي ، أي عندما جاء الفتح الإسلامي إلى فزان عام 22 هـ- 642م ، وكانت هذه المدينة لها دور مميز ووسيط تجاري بين طرابلس في الشمال بين أواسط أفريقيا في الجنوب . انظر : أيوب ، المرجع السابق، ص157.

7) الحافظ عبدالكريم سليمان ، المرجع السابق ، ص 194 .

8) عبد اللطيف محمود البرغوثي ، تاريخ ليبيا منذ الفتح إلى بداية العهد العثماني ، دار الصادر ، منشورات الجامعة الليبية ، 1971 م ، ص 7

9) محمود ناجي ، تاريخ طرابلس الغرب ، ترجمة : عبد السلام أدهم ، محمد الأسطى ، منشورات الجامعة الليبية ، بنغازي ، 1970 م ، ص 106.

10) أيوب ، المرجع السابق ، ص 45 ، انظر كذلك : ناجي ، المرجع السابق، ص 105.

11) شهاب الدين أبو عبد لله ياقوت بن عبد الله الحموي ، معجم البلدان ، ج 4 ، دار بيروت الطباعة والنشر ، لبنان ، 1979م ، 4/ 260

12) الدناصوري ، المرجع السابق ، ص 11،12،13

13) فاطمة على محمد الحويلات ، الدور السياسي والحضاري لفزان منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية الدولة الأموية وأثره في دول الجوار من 20-132 هـ / 640- 750م ، رسالة

ماجستير ، جامعة أم درمان ، السودان ، 2013م ، ص13.

14) جون فرانسيس ليون ، من طرابلس إلى فزان ، ترجمة مصطفى جودة ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، 1976م ، ص204.

15) أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب اليعقوبي ، تاريخ البدان ، المطبعة الحيدرية ، 1957م ص 98.

16) تيسير بن موسي ، المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني ،الدار العربية للكتاب ، طرابلس ، 1988م ، ص30.

17) - الانصاري، احمد التائب، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب مكتبة الفرجاني طرابلس (د،ت)، 104/1 .

18) محمد نور الدين عارف ميقاتي ، طرابلس في النصف الأول من القرن العشرين وأوضاعها الاجتماعية والعلمية والاقتصادية والسياسية ، دار الانشاء للطباعة ، طرابلس-لبنان ، 1978م ، ص 19-20 ،24،27،

19) جون فرانسيس ليون ، المصدر السابق، ص 211.

20) عبدالفتاح رجب حمد بولبيض ، تاريخ برقة الإسلامي في الفترة من القرن الخامس حتى الربع الأول من القرن العاشر الهجري 400-925هـ ، منشورات المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية ، طرابلس ، 2009م ، ص 168.

21) محمد نور الدين ميقاتي ، المرجع السابق ، ص29

22) المرجع نفسه ، ص32.

23) أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجيني ، طبقات المشائخ في المغرب ، تحقيق ، إبراهيم طلاي ، الجزائر ، 1974م ، 132/1.

24) عبدالفتاح رجب حمد بولبيض ، المرجع السابق ، ص169 ،170 ، 171 .

25) محمد نور الدين عارف ميقاتي ، المرجع السابق ، ص 33 .

26) محمد محمد الشريف ، الزواج وتكوين الأسرة في المجتمع الليبي ، مجلة جامعة سبها (العلوم الإنسانية) ، العدد الثاني ، 2013م ، ص 248.

27) عبد القادر الجامي ، من طرابلس إلى الصحراء الكبرى ، ترجمة : محمد الأسطى ، دار المصراتي ، طرابلس – ليبيا ، 1974م ، 64.

28) فاطمة علي محمد الحويلات ، المرجع السابق ، ص 106.

29) محمد محمد الشريف ، المرجع السابق ، ص 249.

30) نقولا زيادة ، محاضرات في تاريخ ليبيا من الاستعمار الإيطالي إلى الاستقلال ، معهد الدراسات العربية ، القاهرة ، 1958م ، ص**28**

31) أبو القاسم السنوسي قنه محمد ، واحات الجفرة في العهد العثماني الثاني 1835- 1911 م ، رسالة دكتوراة ، جامعة النيلين ، السودان ، 2017م ، ص 164،163، 166،165

32) جون فرانسيس ليون ، االمصدر السابق، ص 19.

33) أبوبكر عثمان القاضي ،فزان ومراكزها الحضارية عبر العصور ، دار المحيط العربي ، بيروت ، 1980 ، ص160 .

34) أبو القاسم السنوسي ، المرجع السابق ، ص 172، 173 ، 174

35) أبو القاسم السنوسي ، المرجع نفسه ، ص 171.
36) جون فرانسيس ليون ، المصدر السابق، ص19،20. انظر كذلك: أبو بكر عثمان القاضي ، المرجع السابق ، ص 161.
37) أبو عبد الله محمد بن محمد الشريف الإدريسي ، نزهة المشتاق في اختراع الأفاق ، ترجمة إسماعيل العربي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1983، 112/1.
38)عبدالفتاح رجب حمد بولبيض، المرجع السابق ، ص177-179 .
39) محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق : إحسان عباس ، ط1 ، دار العلم للطباعة ، بيروت ، 1975، ص 91 . وانظر كذلك : ياقوت الحموي ، المصدر السابق، ج1 / 289
40) جون فرنسيس ليون ، المصدر السابق، ص 214.
41) أبو بكر عثمان القاضي ، المرجع السابق ، ص 161.
42) أبو القاسم محمد بن علي الموصلي النصيبي(ابن حوقل) ،صورة الأرض ، منشورات دار ومكتبة الحياة ، بيروت ، 1975م ص 72.
43) جون فرنسيس ليون ، المصدر السابق، ص 10- 11.
44) أبو عبد الله محمد بن محمد الحاحي (العبدري) ، رحلة العبدري ، تحقيق : محمد الفاسي ، منشورات جامعة محمد الخامس ، الرباط ، 1968م ، ص 86.
45) الإمام تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي ، جنى الأزهار من الروض المعطار ، تحقيق : محمد زينهم ، ط1، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، 2006م ، ص 74.
46) نقولا زيادة ، المرجع السابق ، ص 50.
47) أبو القاسم السنوسي ، المرجع السابق ، ص 179- 180 .
48) عبدالفتاح رجب حمد بولبيض ، المرجع السابق، ص 175-176 .
49) تيسير بن موسى ، المرجع السابق ، ص146-147 .تاكد من الجامي 64-65 وجون 214
50) جون فرنسيس ليون ،المصدر السابق ، ص 215.
51) القياطين ، جمع قاطون ويعرف بالخيمة الصغيرة أقرب ما يكون إلى بيت الشعر .
52) أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز محمد محمد ت : 487 هـ – 1097م) ، المسالك والممالك ، تحقيق : أدريان فان ليوتن وأندري تيري ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، 1992م ، 660/2. وانظر كذلك : ياقوت الحموي ، المصدر السابق، ج 5، ص 365-366.
53) ابن حوقل، المصدر السابق، ص 70.
54) على محمد سمير ، الحياة الاجتماعية في برقة وطرابلس (ق 2-5 هجري)، مجلة الساتل العلمية المحكمة ، السنة 13، العدد 21 ، 2019، ص 52-53.
55) أبو محمد عبدالله محمد أحمد التجاني ، رحلة التجاني ، تقديم : حسن حسني عبد الوهاب ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، 1981م ، ص237 .
56) سعيد علي حامد، تاريخ ومعالم الحضارة والعمران في ليبيا ، ورد من ضمن كتاب معالم الحضارة الإسلامية في ليبيا ، الدار الدولية ، القاهرة ، 2008م ، ص180
57) علي مسعود البلوشي ، نظرة على العمارة الدينية وتطورها في ليبيا ، ورد ضمن كتاب معالم الحضارة الإسلامية في ليبيا ، الدار الدولية ، القاهرة ، 2008م ، ص 239، 243 .
58) جون فرنسيس ليون ، المصدر السابق، ص 215.
59) فاطمة على محمد الحويلات ، المرجع السابق ، ص 110.
60) أبو القاسم السنوسي ، المرجع السابق ، ص 193- 194 .

قائمة المصادروالمراجع

أولاً: المصادر

-القران الكريم
- ابن حوقل (ابو القاسم محمد بن علي الموصلي النصيبي ت : 385 هـ – 968م) صورة الأرض ، منشورات دار ومكتبة الحياة ، بيروت ، 1975م
- الإدريسي (أبو عبد الله محمد بن محمد الشريف : 560هـ =1166هـ) ، نزهة المشتاق في اختراع الأفاق ، ج1، ترجمة : إسماعيل العربي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1983م.
- الانصاري، احمد التائب 'المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، مكتبة الفرجاني، طرابلس،(د، ت)
- البكري (أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز محمد محمد ت : 487 هـ – 1097م) ، المسالك والممالك ، تحقيق : أدريان فان ليوتن وأندري تيري ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، 1992م
- التجاني (أبو محمد عبد الله محمد أحمد ت : 717هـ = 1317هـ) رحلة التجاني ، تقديم : حسن حسني عبد الوهاب ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، 1981م .
- الجامي ، عبد القادر ، من طرابلس إلى الصحراء الكبرى ، ترجمة : محمد الأسطى ، دار المصراتي ، طرابلس – ليبيا ، 1974م .
- الحموي (شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبد الله ، معجم البلدان ،دار بيروت للطباعة والنشر ، لبنان ، 1979م.
- الحميري(محمد بن عبد الله بن عبد المنعم ت: 9هـ = 15م) الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق : إحسان عباس ، دار العلم للطباعة ، بيروت ، 1975م
- الدرجيني ، أبو العباس أحمد بن سعيد ، طبقات المشائخ في المغرب ، تحقيق : إبراهيم طلا لي ، ج1، الجزائر ، 1974م.

- العبدري (أبو عبد الله محمد بن محمد الحاحي ت: 700 – 720 هـ = 1300- 1320م)، رحلة العبدري ، تحقيق : محمد الفاسي ، منشورات جامعة محمد الخامس ، الرباط ، 1968م
- القلقشندي (أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد الفزاري ت : 821 هـ – 1283م) ، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، ج5، مطابع كوستاتوماس ، القاهرة ، (د، ت)
- ليون ، جون فرانسيس ، من طرابلس إلى فزان ، ترجمة : مصطفى جودة ، الدار العربية للكتاب ، 1976م .
- المقريزي (الإمام تقي الدين أحم بن علي عبد القادر ت : 845 هـ – 1446م) ، جنى الأزهار من الروض المعطار ، تحقيق : محمد زينهم ، الدار الثقافية للنشر ، ط1، القاهرة ، 2006م.
- اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب ت 284 هـ – 897م) ، تاريخ البلدان ، المطبعة الحيدرية ، 1957م ..

ثانياً : المراجع :

- ابن موسى ، تيسير، المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني ، الدار العربية للكتاب ، طرابلس ، 1988م .
-أيوب، محمد سليمان ، مختصر تاريخ فزان منذ أقدم العصور، المطبعة الليبية ، طرابلس ، 1967م .
- البلوشي، علي مسعود ، نظرة على العمارة الدينية وتطورها في ليبيا ، ورد ضمن كتاب معالم الحضارة الإسلامية في ليبيا ، الدار الدولية ، القاهرة ، 2008م .
- حامد ، سعيد علي ، تاريخ ومعالم الحضارة والعمران في ليبيا ، ورد من ضمن كتاب معالم الحضارة الإسلامية في ليبيا ، الدار الدولية ، القاهرة ، 2008م
- الدناصوري ، جمال الدين ، جغرافية فزان ، دار ليبيا ، بنغازي ، 1967م
- زيادة ، نقولا ، محاضرات في تاريخ ليبا من الاستعمار الإيطالي إلى الاستقلال ، معهد الدراسات العربية ، القاهرة ، 1958م.
- القاضي ، أبو بكر عثمان ، فزان ومراكزها الحضارية عبر العصور ، دار المحيط العربي ، بيروت ، 1980م.
- ناجي ، محمود ، تاريخ طرابلس الغرب ، ترجمة : عبد السلام أدهم، محمد الأسطى ، منشورات الجامعة الليبية ، بنغازي ، 1970م

ثالثاً : الرسائل العلمية :

-الحويلات ، فاطمة علي محمد ، الدور السياسي والحضاري لفزان منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية الدولة الأموية وأثره في دول الجوار من 20-32 هـ/640-750م ، رسالة ماجستير ، جامعة أم درمان ، السودان ، 2013م
- سليمان ، الحافظ عبد الكريم ، الدور السياسي والحضاري لفزان في القرن الثامن الهجري وأثره في دول الجوار ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة أم درمان ، السودان ، 2007م.

رابعاً :الدوريات :

-سميو ، علي محمد ، الحياة الاجتماعية في برقة وطرابلس(ق 2-5هـ)مجلة الساتل العلمية المحكمة ، السنة 13، العدد 21، 2019م.
- الشريف ، محمد محمد ، الزواج وتكوين الأسرة في المجتمع الليبي ، مجلة جامعة سبها (العلوم الإنسانية) ، العدد الثاني ، 2013م

ش